بسم الله الرحمن الرحيم

## الدرس الثانى عشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمنا نافعا اللهم اغفر لنا ولشيخنا أجمعين

قال المصنف الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى– في كتابه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

" باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما "

وقول الله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى } [ النجم : ١٩ – ٢٣ ]

عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها ، وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : " الله أكبر !! إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال : إنكم قوم تجهلون ، لتركبن سنن من كان قبلكم " رواه الترمذي وصححه .

[الشرح]: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد قال المصنف رحمه الله تعالى : ( باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما ) أي باب حكم من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما و مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد : أن ذلك من باب الاستمرار في ذكر الأمور الشركية التي تنافي التوحيد وكماله فإن المصنف وعدنا بأن بيان لا إله إلا الله وتفسير التوحيد يتبين في الأبواب القادمة وهذا من هذه الأبواب التي تبين حقيقة لا إله إلا الله وما يضادها من الأعمال والأقوال

**فقال :"من تبرك بشجرة"**: تبرك أي طلب البركة والتبرك هو طلب البركة ورجاؤها واعتقادها

---

هذه المادة لم تراجع على الشيخ ـ حفظه الله ـ [1]

**وما البركة؟** البركة هي كثرة الخير.

فالذي يتبرك بالشيء يرجو ويطلب ما يترتب عليه من أثار حميدة.

- **والتبرك منه ما هو مشروع ومنه ما هو مذموم:-**

١) **فالتبرك المشروع:** هو التبرك بكل ما جعله الله تعالى سبب للبركة

- مثال ذلك القرآن العظيم سبب شرعي للبركة، قال تعالى ( وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك ) فالقرآن العظيم مبارك في تدبره، وفي تلاوته، والعمل به،
- ومن الأمور أيضا ما يكون مباركا كالعسل فإن فيه شفاء للناس فقد تكون البركة في الأمور الشرعية،
- وقد تكون البركة في الأمور الحسية، ومما تثبت فيه البركة حسا التبرك بآثار النبي ﷺ الحسية
- أما التبرك بآثار النبي ﷺ المعنوية فهذا أمر لا يخفى فإن ما جاء به النبي ﷺ من الهدى ودين الحق هو عين البركة هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ولكن التبرك بآثار النبي ﷺ الحسية كفضل وضوئه وشعراته وغير ذلك مما يكون من سؤره وبقاياه فإن هذا قد ثبت في السنة في أحاديث متعددة ووقائع مختلفة أن فيه البركة،

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يقتتلون على فضل وضوئه وحتى أنهم يوم صلح الحديبية كان لا يتفل إلا وقعت في يد أحد منهم فيمسح بها وجهه وجسده طلبا للبركة ليظهروا لقريش أيضا منزلة النبي ﷺ في قلوبهم وأنهم لا يسلمونه ، وكذلك فعل معه أصحابه في غزوة أحد حينما ازدرد الدم الذي امتصه من النبي ﷺ، وكذا بركة شعره ﷺ فإنه لما حلق شعره يوم الحديبية اقتتل الناس على شعراته وكان لأم سلمة جلجل من فضة أو جلجل تضع فيه شعرات النبي ﷺ حتى بعد وفاته إذا أصيب أحد بداء كانت تجعل هذه الشعرات المباركة في إناء وتخضها فتسقى للمريض أو تنثر عليه فيشفى بإذن الله، إذن بركة النبي ﷺ الحسية ثابتة ولا ريب،

**وهل ينجر ذلك على غيره من الصالحين؟** ذهب بعض أهل العلم وبعض شراح الأحاديث إلى أن ذلك كذلك يحصل لغير النبي ﷺ من الصالحين، ولكن هذا خلاف الحق فإنه لا يتبرك بأثر حسي من الآثار إلا آثار النبي ﷺ وما عاد قد بقي منها شيء

٢) **طيب ومن التبرك تبركات باطلة:**

وهي التي يفعلها كثير من الناس لبعض الأشياء والأشخاص،

- فالبعض مثلا من يعظمون صالحيهم ومن يعتقدون فيهم الصلاح يتبركون بهم، ويمسحون عليهم، وربما يمسحون أيديهم لحسا ويعجب ذلك هذا المفتون فيقدم لهم يده ويمكنهم من التمسح به،
- وربما أيضا تبركوا ببعض الأحجار وبعض المسبوكات أو المصنوعات أو غير ذلك كما ترون مثلا عند من يقف عند الحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فيمسح يديه بهذا الحديد حديد مصنوع لم يكن ولا في عهد النبي ﷺ ثم يمسح وجهه وبدنه مع أن النبي ﷺ لم يباشره أو يأتي إلى بعض أبواب المسجد الحرام أو المسجد النبوي فيمسح فيه ويمسح على بدنه، بل إن منهم من يأتي إلى الحجر الأسود ولا شك أن الحجر الأسود يسن استلامه وتقبيله بل والسجود عليه يعني وضع الجبهة عليه لكنه لا يتبرك به بالتمسح وإنما هو كما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما قَبَل الحجر قال أما إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك هكذا العقيدة الناصعة فهو ﷺ أبقى لنا من السنة أن نمسح الحجر وأن نقبله وأن نستلمه وأن نسجد عليه ولم يجعل من السنة أن نتمسح به ونمسح وجوهنا وأبداننا إذن التبرك منه ما هو مشروع ومنه ما هو غير مشروع بشجرة أو حجر ونحوهما

**أما الشجر**: فمعروف فكل ما نبت على وجه الأرض يعمه وصف الشجر، والحجر هو هذا الجماد الصخر معروف أيضا، ونحوهما

**ما المراد بقوله ونحوهما؟**: أراد المصنف – رحمه الله – ألا يقصر الحكم على هذين النوعين فيدخل في ذلك مثلا البقاع ويدخل البيوت التي تبنى على هيئة معينة والمشاهد وغير ذلك

وقد فتن الناس بهذه الأمور، وزين لهم الشيطان حتى إن الشيطان ليأتي إلى بعضهم في المنام فيريه مناما في موضع معين

وقد ذكر أبو شامة – رحمه الله – في كتابه البدع والحوادث طرفا مما وقع فيه الناس في زمانه في بلاد الشام وغيرها كيف أن أحدهم يرى في منامه رؤيا فيأتي إلى عمود فيخلقه يعني يخلقه يعني يطيبه ويزوقه بالزخارف فيتحول هذا العمود إلى مكان يتبرك به

كل هذا مما أدخله الشيطان على المسلمين فصار هناك مشاهد ومقامات بغير شرع الله ولا دين الله والنبي ﷺ لم يأمرنا بتعظيم إلا بتعظيم هذه المساجد الثلاث،

أما المشاهد والمقامات وغير ذلك التي أحدثها الناس فهذه من البدع والحوادث

استدل المصنف – رحمه الله تعالى –

◈ **بقول الله تعالى: ( أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى )**

**إذن هذا استفهام:** إنكاري كما يدل عليه السياق ومعنى أفرأيتم أي أخبروني وقد بينا لكم ما العلاقة بين الرؤية والخبر ؟

**لماذا عبر بقوله أفرأيتم:** لأن العلم بالشيء لا يكون إلا بعد رؤية سواء كانت رؤية علمية أو رؤية بصرية فلهذا قال:

**"أفرأيتم"** قلنا معناها أخبروني فإن الخبر ثمرة هذه الرؤية،

**والخطاب لمن؟** لمشركي العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ

**وهذه الآية جاءت في** سياق آيات سورة النجم قال الله تعالى: ( أفرأيتم اللات والعزى اللات ) قرأت بقراءتين بالتخفيف وبالتشديد أما الجمهور فقرؤها بالتخفيف اللات وأما ابن عباس ومجاهد وجمع فقرؤها بالتشديد اللات وبينهما فرق:

- **فإذا قلنا اللات بالتخفيف:** فهي صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت تقع كانت في الطائف وكانت تعبدها ثقيف، ثقيف هي القبيلة العربية التي تقطن الطائف في زمن النبي ﷺ فكان هناك بيت مبني على صخرة بيضاء منقوشة تسمى اللات وكانت ثقيف تعظمها وتفتخر بها على قبائل العرب فلما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ الطائف بعث بالمغيرة بن شعبة فأحرقها وهدمها ومحى أثرها،
- **وأما على قراءة التشديد اللات:** فهي نسبة إلى رجل صالح كان يلت السويق يعني يخلط الدقيق بالسمن ويبذله للحاج أو للناس قيل إنه كان يعني يفعل ذلك على تلك الصخرة فلما مات ذلك الرجل عكفوا على قبره وعبدوه، وقال بعض أهل العلم لا منافاة بين المعنيين فلعله كان يسلو ذلك السليق وينشره يعني على تلك الصخرة البيضاء الملساء فيطعم الناس فلما مات عبدوا تلك الصخرة التي كان مقيما عندها وعكفوا على قبره القريب منها

فلا تعارض بين التوجهين فالمهم أن هذا هو تعريف اللات وهذا هو مصيرها فقد طمسها النبي ﷺ وقضى عليها

**وأما العزى**: فإنها عبارة عن ثلاث ثمرات يعني شجرة الصمغ المعروف ثلاث ثمرات عليها أستار وكانت في واد نخلة بين مكة والطائف، وكانت لقريش وكانت قريش تعظمها حتى أن أبا سفيان يوم أحد ماذا قال؟ قال لنا العزى ولا عزى لكم يفتخر به فقال النبي ﷺ أجيبوه فقالوا ما نقول يا رسول الله قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم شتان بين الجملتين ذلك يقول لنا العزى ولا عزى لكم ونبينا ﷺ يقول الله مولانا ولا مولى لكم الله مولانا ولي الذين آمنوا،

طيب والعزى كما ذكرت لكم كانت عبارة عن أشجار إذن اللات تنطبق على الحجر والعزى تنطبق على الشجر،

ويقاس عليها كل شجر وكل حجر عظم ذلك التعظيم

**وماذا كان مصير العزى؟** بعث إليها النبي ﷺ خالد بن الوليد فأمره بإتلافها فأقبل عليها خالد بن الوليد وحرقها ثم رجع أدراجه فأخبر النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ إنك لم تصنع شيء فرجع خالد فلما رآه السدنة فروا وصاروا ينادون يا عزى يا عزى فإذا امرأة سوداء ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فحمل عليها بالسيف فقتلها لعلها كانت جنية في هذه المرأة الموصوفة فقضى عليها وانتهى أمر العزى

**وأما الثالثة فإنها مناة**: قال الله عنها ( ومناة الثالثة الأخرى )

**مناة**: هذه كانت في مكان يقال له المشلل قريبا من القديد بين مكة والمدينة وكانت عبارة عن صنم تعبده هزيل، وخزاعة وبعض الأوس والخزرج وكان يذلون للحج منه ولذلك قيل إنها سميت مناة لكثرة ما يمنى عندها من الدماء يعني إهراق من الدماء

والمتأمل يجد أن هذه الألفاظ الثلاثة مؤنث لبعض أسماء الله الحسنى:

إذ كان من إلحاد المشركين أن يسموا آلهتهم بأسماء الله مؤنثة

- "فاللات" مشتقة من الإله
- "والعزى" مؤنث أعز مؤنث أعز عزى وهي تاء التأنيث
- "ومناة" قيل أنها تأنيث المنان وقيل ما سمعتم آنفا أنها لكثرة ما يمنى عندها من الدماء

ولهذا لما ذكر الله هذه الثلاثة قال ( ألكم الذكر وله الأنثى ) وقد عاب الله تعالى هذه الثالثة بقوله "الثالثة الأخرى" أي المتأخرة الوضيعة الرتبة،

وهذه الأصنام الثلاثة هي أشهر أصنام العرب بل من أشهرها فقد كان العرب المحيطين بمكة حيث بعث النبي ﷺ يعظمون اللات والعزى حتى أنهم يقسمون باللات والعزى وكذلك مناة وعندهم أصنام أخر غيرها كهبل كما قال أبو سفيان يوم أحد اعل هبل، فقال: النبي ﷺ أجيبوه، قالوا: ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل

وهناك أصنام غيرها كما ذكر الله تعالى في سورة نوح (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ) وهذه كانت لقوم نوح لكن نبشها عمرو بن لحي الخزاعي وبثها لقبائل العرب وصار كل صنم لقبيلة من قبائل العرب في مواضعها المختلفة فلا يكاد يخلو حي من أحياء العرب إلا وعنده صنم بل لقد كان في البيت الحرام ثلاثمائة وستين صنم تخيلوا كيف كان هذا!

ودخل النبي ﷺ عام الفتح وصار يطعنها بالرمح وهي تتهاوى يقرأ قول الله تعالى ( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ) بل كان النبي ﷺ يفعل ذلك حتى قبل الهجرة فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ خرج ليلة ومعه علي بن أبي طالب يستتران بالظلام حتى رقيا على سطح الكعبة وكان فوقها صنم من الأصنام فألقياه حتى تردى وخرجا يستتران بالظلام كان النبي ﷺ يفعل ما بوسعه لإنكار المنكر والقضاء على الشرك

قال الله تعالى: ( ألكم الذكر وله الأنثى ) هذا أيضا استفهام إنكاري كيف تجعلون لله ما تكرهون كانوا في جاهليتهم يكرهون البنات ( وجعلوا له من عباده جزء إن الإنسان لكفور مبين ) فجعلوا الملائكة بنات الله وهم ( إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ) فهم يجعلون لله البنات ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون من البنين ولهذا قال الله - عز وجل -: ( تلك إذن قسمة ضيزى ) ومعنى ضيزى أي جائرة فلو عدلتم على الأقل لجعلتم كما لكم بنين وبنات جعلتم لله ذلك لكنكم جعلتم لله البنات وجعلتم لكم وتمنيتم لأنفسكم البنين فهذا يدل على قسمتهم الجائرة الباطلة، وأصل اتخاذ الأنداد هو أعظم الشرك، وأعظم الجور، وأعظم الظلم كما تقدم معنا تلك إذن قسمة ضيزى

ثم بين الله تعالى البيان الشافي فقال "إن هي" و إذا جاءت إن في القرآن وبعدها إن هي إلا أسماء سميتموها فهي بمعنى ما جاءت إن وبعدها إلا فإنها تدل على الحصر وأنها لا تعدو ذلك، "إن هي" أي المذكورات إلا أسماء

سميتموها أنتم وآباؤكم مجرد تسميات هذا لا يخلع عليها الشرعية ولا يعطيها الأحقية فلهذا كانت مجرد أسماء "إن هي إلا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم" لافتات عناوين لا تغني من الحق شيء لا حقائق تحتها لأن الإله الحق المستحق للعبادة هو الله

"إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم" فمنها ما تابعوا فيه آباءهم الضالين ومنها ما أحدثوه بأنفسهم "ما أنزل الله بها من سلطان" يعني ليس لها حجة ولا برهان هذا هو السلطان بمعنى الحجة والبرهان ما أنزل الله بها من سلطان لا دليل لكم على اتخاذها،

"إن يتبعون إلا الظن" هذا هو حقيقة الأمر إن يتبعون إلا هذا مثال آخر يعني ما يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس وفي هذا إشارة أيها الإخوان وأيتها الأخوات إلى نوعي الضلال أن من الضلالة ما يكون ناشئا عن شبهة ومنها ما يكون ناشئا عن شهوة تأملوا "إن يتبعون إلا الظن" هذا ناشئ عن ماذا عن شبهة ظن رجم بالغيب تخمين خرص هذه شبهة، "وما تهوى الأنفس" ناشئ عن ماذا عن شهوة فعلى العبد أن يستعيذ بالله من كلا الضلالتين من الشبهة المضلة ومن الشهوة الفاتنة حتى يسلم من طرفي الشر، قال: "ولقد جاءهم من ربهم الهدى" أي أن الله تعالى كشف عنهم الشبهة وبين لهم الحقائق لكنهم تنكبوا الطريق، "والهدى" هو ما بعث الله تعالى به نبيه ﷺ من الدلائل الباهرات والآيات البينات

◈ **إذن مناسبة هذه الآية للباب ظاهرة:**

لأنه ذكر اللات وذكر العزى ومناة، وهذه اللات عبارة عن حجر، والعزى عبارة عن شجر، فلهذا قال من تبرك بشجرة أو حجر فهذا من فعل ذلك فقد أشرك من تبرك بالأحجار أو الأشجار فقد أشرك،

وقد كان في زمن المصنف – رحمه الله – فحل نخل يقال له فحل الفحول كان الناس في نجد يقصدونه وتأتي المرأة التي يعني لم يتقدم لها زوج فتطيف به وتقول له يا فحل الفحول ابغني زوجا يتبركون بذلك الفحل وما عساه أن يصنع ذلك الشجر في مثل هذه الحالة

حتى مكن الله تعالى للتوحيد على يدي الإمامين الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود فقضوا على ذلك المكان وقطع ذلك الفحل وكذلك أيضا هدمت قبتي ابن الخطاب التي كانت قريبة من العيينة لأنها منطقة اليمامة وقضي على مظاهر الشرك،

وقد كان أمير المؤمنين – رضي الله عنه – أيضا نبيها في هذه الأمور فإنه لما رأى بعض الناس يختلفون إلى شجرة الحديبية ويصلون عندها أمر بأن تقطع لأن تلك الشجرة ليس لها مزية شرعية وإنما هي موافقة عادية حيث وقعت بيعة الرضوان تحتها وقال الله – عز وجل – ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) فاتفق اتفاقا أن النبي ﷺ بايعهم في ذلك الموضع وليس للشجرة مزية لكن ما أسرع ما تدب البدعة إلى النفوس فزين الشيطان لبعض من كان في زمن عمر فما بالك بأهل هذا الزمان أن لتلك الشجرة مزية فصاروا يصلون عندها فقام قامع البدعة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وشدها وأخفى معالمها

◈ **ففي هذه الآية العظيمة فوائد منها:-**

– أن التبرك بالأشجار والأحجار من الشرك؛ والمقصود التبرك بها على سبيل طلب البركة منها

لكن لو أن إنسانا أتى إلى شجرة زيتون وقال أطلب البركة في هذا الزيتون لأن الله سبحانه وتعالى قال: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ) فهل في ذلك محظور:

لا. لأنه طلب البركة بشيء جعله الله بركة وهو هذا الزيت المبارك الذي يخرج من الزيتون،

والأمر كذلك في التمر لو قال أنا أطلب البركة في التمر

فإن التمر قال عنه النبي ﷺ "نعم سحور المؤمن التمر" وكذلك قال "من اصطبح سبع تمرات عجوة لم يضره عين ولا سحر" أو كما قال ﷺ فهذا تبرك مشروع لأنه تبرك بسبب حسي

– أيضا نستدل من الآيات على مشروعية مجادلة المشركين؛ انظر كيف قال الله : أفرأيتم ، ألكم الذكر وله الأنثى أسلوب حجاج ومجادلة فينبغي علينا أن نعتمد هذا وأن نعلم أن من العقول ما تحتاج إلى مجادلة وتمحيص

تأملوا معي معشر طلبة العلم يقول الله – عز وجل – ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) إذن وسائل التأثير والإقناع متنوعة أولا **الحكمة** وهو أن يأتي الإنسان بكلام مستقيم مقنع، **والموعظة الحسنة** أن يستخدم المؤثرات القلبية والوجدانية ربما لم ينتفع المخاطب بهذين الأسلوبين فحينئذ لابد من قدر من المكاشفة والوضوح وإبطال حجج الخصم ولهذا قال **"وجادلهم"** والمجادلة مأخوذة من الجدل والفتل وهو يدل على نوع معاناة وجادلهم لكن بالتي هي أحسن لأن كثيرا من المتجادلين يخرجون عن قولهم فيحملهم ذلك على نوع من الإساءة، والتجريح، وخدش شعور المخاطب فلهذا قال الله وجادلهم بالتي هي أحسن فينبغي ألا يخرج

الإنسان في حال الجدال عن ما هو أحسن وقال تعالى: ( ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم )

- ونستفيد أيضا ذم الظن والهوى؛ "إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس" وقد قال النبي ﷺ (( الظن أكذب الحديث )) وقال سبحانه "إن بعض الظن إثم"

فعليك يا طالب العلم ألا تؤسس معلومة إلا على يقين أو على غلبة ظن لكن الظن الذي بمعنى الشك هذا لا يبنى عليه شيء لا في فهم العلم ولا في معاملة الناس فإن كثيرا من الناس يقع في الإساءة بسبب الظن يخيل أن فلانا أمر بكذا وقصد كذا فيعامله وفق هذا الذي ألقاه الشيطان في قلبه ثم يتبين له بعد حين أن ذلك كان من نسج الخيال وأن صاحبه بريء فعود نفسك على الوضوح والبينة ولا تبن على الظن فإن الظن لا يغني من الحق شيء كذلك الهوى والهوى : ميل النفس إلى الباطل

فإياك أن تزل بك قدم فتتبع هواك قال الله تعالى لداوود ( يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) الهوى مضل -عافانا الله وإياكم- فليسأل الإنسان ربه كلمة الحق في الغضب والرضا

- أيضا نستفيد من الآيات "ولقد جاءهم من ربهم الهدى" أن الله تعالى قد أقام الحجة وكشف الشبهة وحصلت البينة فلا عذر لأحد "ولقد جاءهم من ربهم الهدى"

◈ **ثم إن المصنف - رحمه الله - ساق الحديث الثاني الذي رواه الترمذي وصححه فقال "عن أبي واقد الليثي":**

**أبو واقد:** هو الحارث بن عوف الليثي صحابي مشهور كانت وفاته سنة ثمان وستين وقد بلغ من العمر خمسا وثمانين سنة

وعن أبي واقد الليثي قال "خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين"

**حنين:** اشتهرت بالمعركة التي خلدها الله تعالى في كتابه ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم )

**متى وقعت تلكم المعركة؟** بعد فتح مكة بعد أن فتح الله تعالى مكة في السنة الثامنة من الهجرة اجتمعت هوازن وثقيف لرسول الله ﷺ وحشدت حشدا عظيما فخرج إليهم رسول الله ﷺ وقد كمنوا له في واد يقع شرقي مكة

على بعد بضعة عشر ميلا منها وكان المسلمون يومئذ كانوا اثني عشر ألفا : عشرة آلاف قدموا مع النبي ﷺ كما تعلمون من المدينة وممن حولها من الأعراب وفتح الله عليهم مكة وألفان من الطلقاء الذين كانوا من أهل مكة فخرجوا حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيء وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) فالذي جرى أن هوازن وثقيف كمنوا في هذا الوادي للنبي ﷺ دون أن يشعر المسلمون ثم هاجموهم فانكشف الناس وبقي رسول الله ﷺ وليس معه إلا نحو مئة شخص من المهاجرين والأنصار القدماء السابقين إلى الإسلام وجعل النبي ﷺ يقول (( أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب )) وصار العباس ينادي يا أصحاب السمرة يا أصحاب بيعة الرضوان حتى فاءوا إلى رسول الله ﷺ ثم كانت الكرة للمسلمين، هذه حنين يقول "خرجنا إلى حنين

**ونحن حدثاء عهد بكفر"**: هذه الجملة من أبي واقد جملة اعتذارية مسبقة أراد بها أن يوطن السامع ويعتذر له لنفسه ومن معه مما سيسمع بعد قليل، قال "ونحن حدثاء عهد بكفر" أسلمنا عن قرب بعد لم نتفقه في الدين

**"وللمشركين سدرة يعكفون عندها"**:

**السدرة**: نوع من الشجر معروف

**ومعنى يعكفون**: أي يقيمون عندها ويمكثون يعظمونها،

◈ **وهذا هو موطن الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب :**

لأن فيها ذكر هذه السدرة نوع من الشجر، "يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم" معنى ينوطون "يعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط"

**أنواط**: جمع نوط وهو مصدر فسمي المنوط وهو المعلق أي السيف فلكثرة ما يعلق عليها من السلاح قيل لها ذات أنواط تلكم الشجرة سدرة لا تعدو أن تكون شجرة نبتت على وجه الأرض فيه أمثاله كثير لكن كانوا هكذا زين لهم الشيطان أن تعليق أسلحتهم عليها أن في ذلك نوع بركة،

**يقول "فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط"**: -سبحان الله- يعني طلب هؤلاء الحدثاء عهد بكفر من النبي ﷺ محاكاة المشركين في عبادتهم وعاداتهم واعتقاداتهم لأنهم بعد لم يتمكن الدين من قلوبهم

**"فقال رسول الله ﷺ الله أكبر** وفي رواية عند الترمذي **سبحان الله"** إذن كبر النبي ﷺ تعجبا ما وجه عجبه

**إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم قال رواه الترمذي وصححه:** إذن كبر النبي ﷺ تعجبا من تسلل الشرك إلى نفوس بعض أصحابه وهم حدثاء عهد بكفر وقال:

**"إنها السنن"**: ومعنى السنن جمع سنة وهي الطريقة والعادة المتبعة إنها السنن،

**"قلتم والذي نفسي بيده"**: هذا قسم النبي ﷺ إذ أن نفسه بيد الله – عز وجل – لكونه هو الذي يحيها ويميتها ويدبرها فهذا وجه قسم النبي ﷺ، "كما قالت بنو إسرائيل"

**من إسرائيل؟** إذا قيل إسرائيل من إسرائيل يعقوب – عليه السلام– هو إسرائيل،

**و"إيل"**: عند اليهود بمعنى الله كما نقول عندنا عبد الله ونحو ذلك "إيل" عندهم بمعنى الله فيعقوب – عليه السلام – هو الجد الأعلى لأسباط بني إسرائيل

كان له اثني عشر سبطا ومنهم تسلسلت أفخاذ بني إسرائيل

**كما قالت بنو إسرائيل لموسى نبيهم الأكبر اجعل لنا إلها كما لهم آلهة:** وذلك أنهم كما قال الله: ( وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ) إذن تعجب النبي ﷺ مما جرى من أصحابه ونظر ذلك بما قال بنو إسرائيل وإن كان في الواقع فرق بين ما جرى لأصحاب محمد ﷺ وما جرى لأصحاب موسى، أما جرى لأصحاب محمد شرك أصغر أو طلب للشرك الأصغر وما طلبه بنو إسرائيل طلب للشرك الأكبر

فيجوز الاستدلال بالآيات الدالة على الشرك الأكبر على مسائل الشرك الأصغر وقد تقدم هذا المعنى ونزيده إيضاحا إن شاء الله في القواعد

◈ **إذن مناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة**

وهي قوله "فمررنا بسدرة فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط" فهم أرادوا ماذا أرادوا التبرك بهذه السدرة فبين لهم النبي ﷺ أن ذلك من الشرك

◈ **ودلت هذه القصة على فوائد متعددة منها:-**

- ما أسلفنا أن التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما من الشرك كما هو نص ترجمة الباب

- ومنها أن حديث العهد بالدين لا يؤمن عليه أن تبقى عنده بعض زلات أو بقية من شرك هذا مهم يا إخوة أن حديث العهد بالإسلام لا يؤمن عليه أن يبقى عليه باقية من شرك، ولهذا أود التنبيه على مسألة مهمة وهي أن المسلمين أحيانا يفرحون باعتناق غير المسلمين الإسلام وحق لهم أن يفرحوا لكنهم أحيانا يقدمون هؤلاء المعتنقين للإسلام لاسيما إذا كانوا من المشاهير يقدمونهم ويصدرونهم ويؤهلونهم من باب الاحتفاء بهم حتى إنه ليظن العامة أن لهؤلاء صار إمامة في الدين لهؤلاء المعتنقين للإسلام الجدد إمامة في الدين فتجرى معهم المقابلات وغير ذلك و يأخذون يخوضون بأمور باطلة بسبب عدم معرفتهم بالدين وربما قالوها اجتهادا ولكنها ناتجة عن أثر من آثار الشرك أو اليهودية أو النصرانية فعلينا أن ننتبه معشر المؤمنين والمؤمنات نفرح بمن يعتنق الإسلام، ولكن من الإساءة إليه وإلى المسلمين أن نصدره وأن نجعله إماما وأن نجعله مرجعا وهو بعد لم ينل حظا من الفقه في الدين، والواجب علينا إن كنا نحب له الخير أن نفقهه في الدين حتى إذا ما امتلأ قلبه من الدين وأحاط بالشريعة حينئذ أمكن أن يتكلم وأن يصدر، ولهذا أمثلة يطول المقام بذكرها لكن بالإشارة ما يدل على العبارة .

- مما نستفيده من هذه القصة وهذا الحديث أن تعظيم الأشجار والأحجار والعكوف عندها سبب لوقوع الشرك لاحظوا قوله "يعكفون" فالعكوف هذا باطل يعكفون عندها فلا يجوز العكوف عند المشاهد ولما أزرى إبراهيم عليه السلام بقوله ماذا قال لهم ( ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) فلهذا يجب الحذر من هذا الأمر، وحتى عند القيام على المقابر أيها الإخوان لا يطيل الإنسان إطالة ملفتة لا يطيل إطالة ملفتة حتى إن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال قوموا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم وهذا اجتهاد منه ليس حديثا مرفوعا فلا يصح المكث الطويل عند القبر بل يكتفي الإنسان إذا دخل المقبرة أن يسلم على عموم أهل المقابر ولو شاء أن يقصد قبرا بعينه قام عليه ودعا له ثم انصرف لكن لا يطيل المكث والعكوف لأن هذا قد يفضي إلى أمر مذموم

- أيضا من الفوائد أن نبذ البدع والشرك ربما نتج عن حسن نية أليس كذلك؟ أن مبدأ البدع والشرك ربما نتج عن حسن نية كيف ذلك قالوا "يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط" هل قصدوا الشرك أبدا ما قصدوا الشرك لكن زين لهم أن هذا عمل حسن

- مما نستفيده أيضا أن الشرك يمكن أن يقع في أمة محمد ﷺ من أين من قول النبي ﷺ (( الله أكبر إنها السنن لتركبن سن من كان قبلكم )) إذن قول بعض المبتدعة أمة محمد محمية عن الشرك نحن أهل لا إله إلا الله لا يمكن أن يدب إلينا الشرك باطل النبي ﷺ أخبر أن هذه الأمة سيقع فيها الشرك حتى قال في حديث (( ولا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان )) وشواهد كثيرة تدل أيضا على هذا المعنى

- وفيها أيضا أيها الإخوان علم من أعلام النبوة لوقوع الشرك كما أخبر النبي ﷺ فهذا علم من أعلام النبوة

- وفيها أيضا النهي عن التشبه باليهود والنصارى كما النهي عن التشبه بالمشركين؛ فنحن منهيون عن مشابهة اليهود والنصارى في عباداتهم، وعاداتهم، وأخلاقهم السيئة

- وفيها شدة نصح النبي ﷺ لأمته وشفقته عليهم

- وفيها أيضا من الآداب أنه ينبغي للإنسان إذا تعجب من شيء أن يكبر لا يصدق أو نحو ذلك بل يكبر أو يسبح لقول النبي ﷺ الله أكبر

لعلنا نرجئ الفوائد إلى الدرس القادم لأنها كثيرة المسائل إلى درس الغد - إن شاء الله -

والله أعلم؛؛